على اقل منها لان المشاهدة قاضية لانهم عجزوا حتى عن بعض الآية المفيد كما يفيده
قول النظم الاتي او بعضها لان في ارتباطها بما قبلها او بعدها انواعا من بدايع
الحكم لا يحيط بها غيره صلى الله عليه وسلم **فالحق** انهم عاجزون عن محاكاة آية
من آياته حتى ثم نظرا وبعضها المفيد لكن مع النظر لما سبقها لما قبلها وما
بعدها **واما** التصريح بانه لم يقع العجز الا عن ثلاث آيات فترده المشاهدة
الخارجية اذ لم يسمع عن احد قط انه حاكى شيئا منه منه واعجز الجن آية منه
ايضا وذكرهم كالانس لان التحدي وقع لهم ايضا لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث
اليهم اجماعا **وزعم** انهم انما ذكروا تفخيما لاعجازه لانهم ليسوا من اهل اللسان
العربي يرد بان الآية تقتضي انهم يحسنون اللسان العربي فادعا خلافه يحتاج
لدليل قيل ولم يذكر الملايكة لانه صلى الله عليه وسلم ليس مرسلا اليهم
ويرد بان الاصح خلافه ومن ثم قال بعضهم منوبون في الآية ايضا وانهم
لا يقدرون على معارضته اي وكان حكمة عدم ذكرهم عصمتهم عن المحاولة
فلم يحسن تحديهم وعلى كل فلم يستطع احد من الفريقين بل السلامة في زمنه
صلى الله عليه وسلم ولا بعده ان ياتي بمثل سورة او ياتي بمثل آية منه على نظمه
البديع ونا ليفه المنيع وعذوبة منطقه وما فيه من الامثال والاخبار
بالمغيبات ودلايل البعث والنبوة والاخلاق الكريمة وضدها وهذا
مقتبس من قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل
هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وحينئذ **فهلا**
هي في الاصل للتحضيض والمراد بها هنا التهكم ونظيره من حيث ان لولا
بمعنى هلا فيثبت هذه ما لتلك فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله
الآية فهي هنا للتوبيخ والتنديم فكذلك هلا هنا التوبيخ من يزعم امكان ٢

المعارضة

١٤٠

المعارضة كبعض اهل الضلال والالحاد **ناتي ببعضها** اي الآية والمراد بعضها
المفيد وفي نسخة شرح عليها الشارح به والاحسن عود ضميره على ما ذكر من
الآية واعاده على القران ومما قلناه ابلغ **البلغا** جمع بليغ والفرق بين الفصاحة
والبلاغة ان الاولى خلوص اللفظ من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس
اللغوي ويوصف بها الكلام والمتكلم والكلمة والثانية مطابقة الكلام لمقتضى
الحال بان يدل ما يقتضيه حال المتكلم والمخاطب او المحكي من تنكير او اطلاق
او تقديم او اضمار او ايجاز او فصل وضد كل ويوصف بها ما عدا الكلمة
وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على ايراد الكلام البليغ غير محتاج الى تعقيب
او استدراك وافاد الناظم رحمه الله تعالى بهذا ان البلغا فضلا عن غيرهم
مع انهم العرب الفصحا والخطبا البلغا والشعرا الفهما في قريش وغيرهم
والمتقدمون في اللسن والتبيان والرؤسا في قوانين المعاني والبيان
والفرسان في ميادين الفصاحة والشجعان في ملاحم البلاغة اظهروا
عوار عجزهم عن المعارضة وعثار عقلهم عن المناقضة ومن ثم كان عجزهم
عن ذلك اعجب في الآية واوضح في الدلالة من احياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص لان قوم عيسى عليه الصلاة والسلام لم يكونوا يطمعون في ذلك
ولا يتعاطون علمه وقريش كان اعلى اربهم ومنتهى طلبهم التفنن في
افنية الفصاحة والتنزه في رياض البلاغة والتقدم في عجايب
الخطابة واساليب البراعة فدل عجزهم عنه مع ذلك على انه انما هو
لكونه من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وبراهين رسالته وهذه
حجة قاطعة ومحجة ساطعة اذ محال ان يلبثوا ثلاثا وعشرين سنة
على السكوت عن معارضة آية منه المستلزمة لنقض امره وتفريق اتباعه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)